<< الإصدار الثالث

مُلَخَّصات فلسطينيَّة

تلخيص كتاب:
(جذور القضية الفلسطينية)

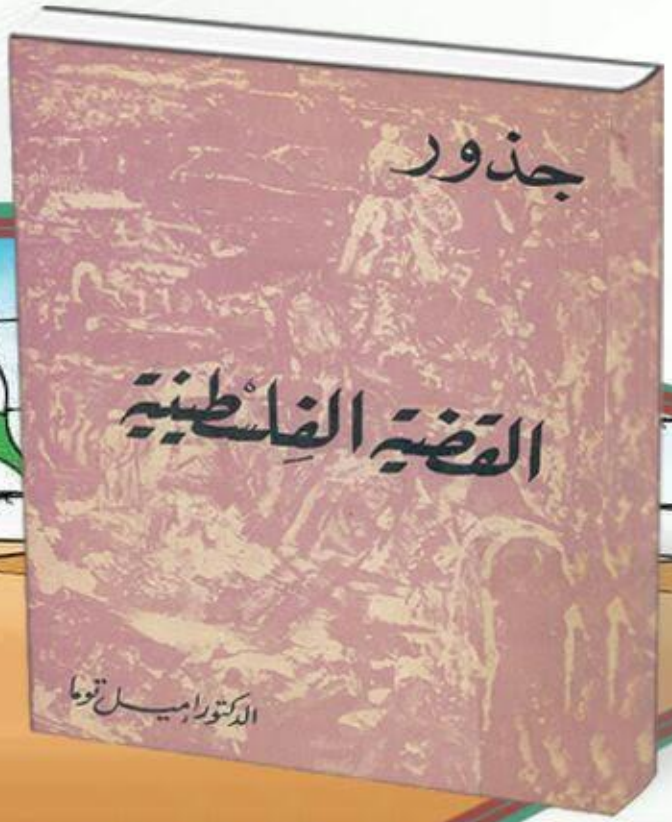

نادي قرّاء العودة
اقرأ.. ترتقي.. تتحرر

أكاديمية دراسات اللاجئين

"جذور القضية الفلسطينية"

إميل توما

تدقيق لغوي

رابعة الشواكري

نجوى قشوع

تلخيص

سهير أبوعيد

منى الخطيب

رابعة الشواكري

رنا جبارة

فاتنة سليمان

منى عميرة

تصميم الغلاف

مرام زايد

تحرير &تصميم

لينا عزوني

"الكتاب فكرة والفكرة ثورة"

نشوء القضية الفلسطينية:

لم تنشأ القضية الفلسطينية بمعزل عن الأحداث العالمية بل كانت جزءا لا يتجزأ منها.
وقد نشأت عن صراع ثلاث قوى:

+ الإمبريالية البريطانية.
+ الحركة الصهيونية.
+ الحركة القومية العربية.

بدأ اهتمام بريطانيا بفلسطين بالتزامن مع عدة أمور:

+ حرصها على الطريق التجاري إلى المستعمرات الهندية.
+ بدء تفكك الدولة العثمانية وخوف بريطانيا من سيطرة روسيا وقطع الطريق التجاري.
+ بدء حملة نابليون ومحاولته السيطرة على بلاد الشام.

+ الإمبريالية البريطانية:

و على أثر ذلك حدثت نقطة تحول في السياسة البريطانية:

+ توقيع سلسلة اتفاقيات مع أمراء شبه جزيرة العرب.
+ احتلال المواقع الاستراتيجية -كمدينة عكا -لصد أي قوة قد تهدد طريق الهند.
+ مساعدة القوات العثمانية على إجلاء القوات الفرنسية من مصر سنة 1801.
+ صد محاولات "محمد علي " إقامة الدولة العربية الكبرى بين 1831-1840، وذلك بالتعاون مع تركيا ودول أوروبا لإجلاء قواته من بلاد الشام.

الكولنيالية البريطانية تصهينت قبل نشأة الصهيونية

عندما برزت أهمية فلسطين الاقتصادية والاستراتجية قامت بريطانيا باستغلال رغبة اليهود في العودة إلى سوريا الكبرى -سوريا، لبنان، الأردن وفلسطين-

واعتبرت أن استعمار اليهود لها أرخص وأقل كلفة من استعمار بريطانيا المباشر.

"
إن إقامة الدولة اليهودية في فلسطين لم يكن عملا إنسانيا بل ضرورة سياسية لدى بريطانيا لحماية الطريق عبر آسيا الصغرى الى الهند.

هولنغورت1951 |

+ الغيتو الطوعي &القسري

الحركة الصهيونية

ومع الثورة الفرنسية ظهرت الحركة الاندماجية الداعية لمساواة اليهود بالمواطنين .ثم تشكلت الأيديولوجية الصهيونية حول فكرة "انعتاق اليهود" بعد المجازر الروسية ورغبة الدول الغربية التخلص من "المشكلة اليهودية."

وهي ترى أن الشعوب التي يعيش بينها اليهود هي "لاسامية وأن اليهود شعب واحد ...جعلتهم اعداؤهم هكذا دون موافقتهم."

مع ذلك، تواطأت المنظمة الصهيونية مع النظام النازي .كما تورطت في جرائم إرهابية تستهدف التجمعات اليهودية في العراق لدفعهم للهجرة.

حدد هرتسل للشركة اليهودية رأسمالا بمقدار ألف مليون مارك 200- مليون دولار -واختار لندن مركزا لها لتكون تحت حماية بريطانيا.

تبلورت الفكرة الصهيونية عام 1896في كتاب ثيودور هرتزل "الدولة اليهودية ." حيث وضع الكاتب اليهودي مخططا لبناء المنظمة اليهودية بأدق تفاصيلها:

+ إقامة "جمعية اليهود "التي للإشراف على المشروع.
+ إقامة "الشركة اليهودية "للتنفيذ الاقتصادي -معالجة بالتفصيل- .
+ إدارة عملية تهجير اليهود وتنظيم المدن واختيار اللغة.

وفي المفاوضات الأولى مع بريطانيا عام 1902رفض تشمبرلين -وزير المستعمرات -مشروع هرتزل لاستيطان جزيرة قبرص وشبه جزيرة سيناء.
واقترح بالمقابل "منح "أوغندا -كينيا-، واقتنع هرتزل بالعرض وبحثه في المؤتمر الصهيوني السادس في بازل 1903ونجح في أخذ موافقة الأغلبية .
إلا أن المشروع فشل لأكثر من سبب:

+ مقاومة المستوطنين الإنجليز لأي استيطان يهدد مواقعهم .
+ معارضة قسم من الصهاينة على أوغندا لأنها لن تحرك عواطف اليهود كما تفعل فلسطين .

وقرر قادة الصهيونية أن تكون فلسطين الوطن القومي لليهود بسبب:

+ التقاء المصالح الإمبريالية البريطانية مع المشروع الصهيوني.
+ سهولة استنفار اليهود للاستيطان بسبب الارتباط الديني.

وباشر الصهاينة عقد المؤتمرات ومحاولة إقناع الدول الإمبريالية بمصلحتها في توطينهم فلسطين.

"

[...]وهذا يعني أنّ الصهيونية قبلت مقولة اللاسامية وأصبحت وجهها الآخر .ثم فرضتها على اليهود التقدميين الذين رفضوا اعتبار أنفسهم قومية منفصلة.

أبرهام فرنادو

الصهيونية في الميدان الدولي

عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897، حيث تقرر إقامة المنظمة الصهيونية العالمية، وصياغة البرنامج الصهيوني لاستيطان فلسطين بضمان من القانون الدولي.

وكانت السنوات القليلة التي قضاها هرتزل بعد ذلك المؤتمر -إلى وفاته في -1904، عبارة عن سلسلة رحلات للحصول على موافقة الدول الإمبريالية على المشروع الاستيطاني. حيث اتصل بالإمبراطورية العثمانية المتداعية، الألمانية الفتية، البريطانية العريقة، الإيطالية الحديثة والقيصرية الروسية.

ولم يوافق القيصر الألماني "غليوم "IIبينما أحجم السلطان عبد الحميد عن منح الفرمان لاستيطان فلسطين.

سايكس-بيكو

لم يكن الصراع جديدا بين الدول الإمبريالية على ما كانت تطلق عليه تركة الرجل المريض -الإمبراطورية العثمانية .-فقد احتدم في القرن 19 ومطلع القرن .20

وبعد مفاوضات دبلوماسية دارت رحاها في لندن، باريس وبتروغراد عام 1916، تم توقيع اتفاق "سايكس-بيكو "لتقسيم البلاد العربية بين فرنسا، بريطانيا وروسيا التي حصلت على اسطنبول وجزء من الأناضول.
أما المنطقة التي تقع جنوب سوريا وتُعرف بفلسطين، فقد تقرر وضعها تحت إدارة دولية.

الجنرال البريطاني إدموند اللنبي يحتل القدس1917|

ولم يكن النشاط الصهيوني في معزل عن هذا الاتفاق، فما أن تم توزيع تركة الإمبراطورية حتى تقدم "هربرت صموئيل"، الوزير البريطاني وأول مندوب سام في فلسطين، بمشروع يقوم على ضم البلد إلى الإمبراطورية البريطانية وزرع ثلاثة ملايين يهودي فيها.
وبذلك يتحقق الحلف بين الفريقين، يخدم مصالح كلاهما.

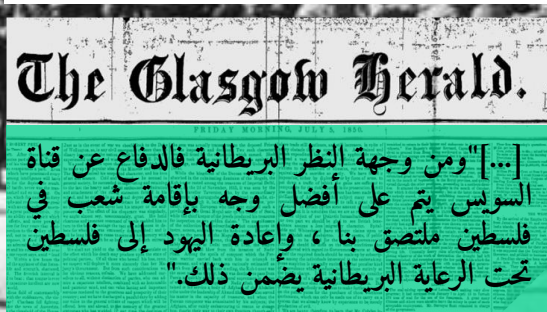

The Glasgow Herald.

FRIDAY MORNING, JULY 8, 1853.

[...]"ومن وجهة النظر البريطانية فالدفاع عن قناة السويس يتم على أفضل وجه بإقامة شعب في فلسطين ملتصق بنا ، وإعادة اليهود إلى فلسطين تحت الرعاية البريطانية يضمن ذلك."

Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

وعد بلفور

اتضحت المصلحة العليا البريطانية بوصفها العامل الحاسم في صيغة الوعد لليهود الذي جاء على شكل رسالة من اللورد بلفور -وزير خارجية بريطانيا- إلى اللورد روتشيلد:

هربرت صموئيل -أرثر بالفور -إدموند اللنبي في القدس 1925

"

إن حكومة جلالته لتنظر بعين الارتياح إلى إنشاء وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل أطيب مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ...وليكن معلوما أنه لن تعمل شيئا من شأنه أن يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر وبالمركز السياسي الذي حصلوا عليه.

ويقرأ الكاتب إميل توما في صيغة الوعد نوايا واضحة للإمبريالية البريطانية في محاولة مجابهة اليهود والعرب، وتطبيق سياسة فرق تسد.

الحركة القومية العربية

لم تكن فلسطين في مطلع القرن العشرين -حين ظهرت الصهيونية - وحدة جغرافية مستقلة، أو كيانا سياسيا منفردا، بل كانت جزءا من الإمبراطورية العثمانية وسوريا الطبيعية.

وتعود بوادر الحركة القومية العربية في المشرق العربي إلى أواخر القرن 19، ومطلع القرن 20.حيث تأسست جمعية العربية الفتاة في باريس عام 1911رافعة شعار النهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية .

وعقد المؤتمر العربي الأول في باريس في حزيران 1913حيث تقرر:

+ ضرورة إنشاء إدارة لامركزية -حكم محلي -في كل ولاية عربية.
+ اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في مجلس النواب العثماني وكل الولايات العربية.

+ المؤتمر السوري I

أعضاء جمعية العربية الفتاة في منتجع بلودان -دمشق-

النضال القومي يصبح إقليميا بحكم الأمر الواقع والمد الصهيوني

وتفطنت الحركة القومية مبكرا لخطر الصهيونية، حيث يظهر ذلك من خلال إثارة شكري العسلي -نائب دمشق - وروحي الخالدي -نائب القدس -قضية النشاط الصهيوني في فلسطين في مجلس النواب العثماني.

وإن كان لا يبدو واضحا متى عرف العرب بوعد بلفور، إلّا أن القوى الوطنية في سوريا الطبيعية عقدت المؤتمر السوري الأول في دمشق يوم 8حزيران 1919، وأبرزت موقفها من المشروع الصهيوني:

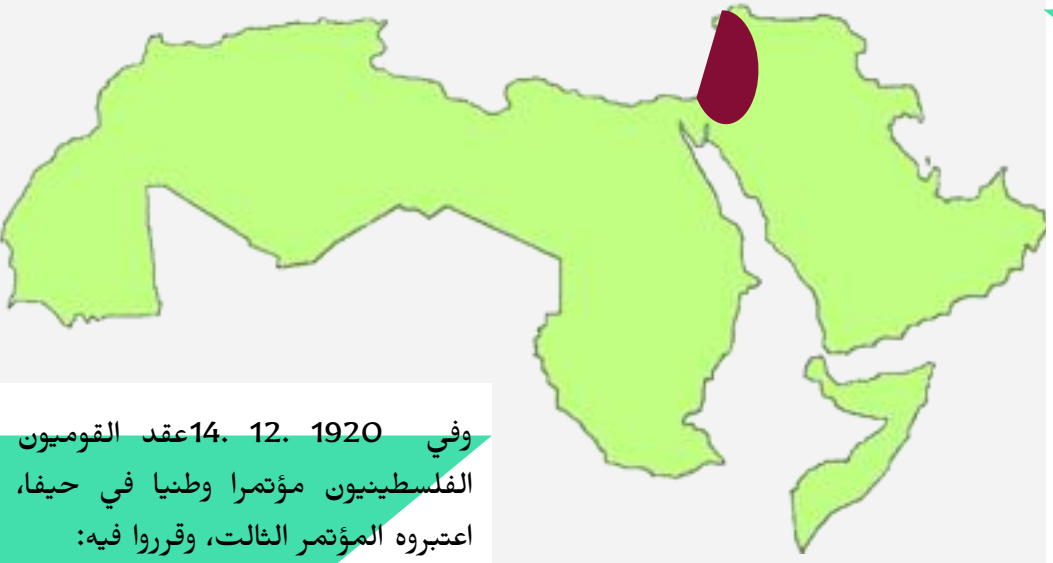

وفي 14. 12. 1920عقد القوميون الفلسطينيون مؤتمرا وطنيا في حيفا، اعتبروه المؤتمر الثالث، وقرروا فيه:

+ رفض وعد بلفور.
+ وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
+ إنشاء حكومة وطنية في فلسطين تكون جزءا من سوريا.

"نحن أعضاء هذا المؤتمر رأينا بصفتنا الممثلين للأمة السورية في جميع أنحاء القطر السوري ..أن نعلن بإجماع الرأي وحدة بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين، ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود أو محل هجرة لهم.

المؤتمر السوري I

الهبات الشعبية في فلسطين

مؤتمر عصبة الأمم في جينيف1923|

أقرت دول أوروبا الغربية ميثاق عصبة الأمم المتحدة في 28. 06. 2019 والذي نص بنده الثاني والعشرين على نظام الإنتداب، مفصّلا وضع فلسطين.
وفي الفترة ذاتها أصبح مبدأ "حق الشعوب في تقرير مصيرها وحكم نفسها بنفسها "مطروحا في أعقاب ثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى في روسيا؛ وادّعت الدول الإمبريالية أن الدول الأخرى عاجزة عن النهوض والرقي بنفسها للمستوى المطلوب، فلا بد أن تكون تحت وصايتها، ما سمح لها باستغلالها.

وأقر مجلس عصبة الأمم المتحدة نظام الانتداب البريطاني على فلسطين يوم 24. 07. 1922.

ينقل الكاتب أن نضال الشعب الفلسطيني ضد المستوطنين اليهود قد بدأ قبل 1920، حيث ظهر الوعي القومي بضرورة الوحدة العربية في المظاهرات التي خرجت احتجاجا على الإمبريالية والاحتلال ورفضا لوعد بلفور.
ويمكن إيجاز المواجهات بين اليهود والفلسطينيين وتدخلات سلطات الانتداب كما يلي:

27. 02. 1920

مظاهرات 1920

تظاهر 40ألف فلسطيني احتجاجا على تقسيم المنطقة ووعد بلفور والاحتلال البريطاني.

04. 04. 1920

ثورة 1920

حدثت اصطدامات بين العرب واليهود خلال موسم النبي موسى، وانتقلت الإدارة البريطانية من عسكرية إلى مدنية تحت إشراف المندوب اليهودي الإنجليزي "هربرت صموئيل."

01. 05. 1921

مواجهات يافا

اندلعت مواجهات بين عمال فلسطينيين ويهود بعد اتضاح السياسة الصهيونية باستبدال العامل العربي باليهودي وازدياد معدلات الهجرة والاستيطان برعاية بريطانية.

LEAGUE OF NATIONS.

MANDATE FOR PALESTINE,

NOTE BY THE SECRETARY-GENERAL RELATING TO ITS APPLICATION TO THE TERRITORY KNOWN AS TRANS-JORDAN, under the provisions of Article 25.

صك الإنتداب البريطاني على فلسطين1922|

احتوى صك الانتداب على عدة بنود تحث على إعطاء حكومة الانتداب الشرعية للعمل على كل ما من شأنه إقامة وطن قومي لليهود وتسهيل الهجرة وسن القوانين المؤكدة لحق اليهود في الإدارة والحكم كما أصحاب الأرض وبسط نفوذهم الفعلي.

PALESTINE.
CORRESPONDENCE
PALESTINE ARAB DELEGATION
ZIONIST ORGANISATION.

تحت الضغط أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض لتهدئة الأوضاع، خاطبت فيه الصهاينة بتجديد دعمها القوي لوعد بلفور، وتوجهت في ذات الوقت للشعب الفلسطيني قائلة أن الوعد لن ينال من حقه في العيش على أرضه، ولن يستبدل وجوده بالوجود اليهودي.

"[...]الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، دون أن يؤدي ذلك إلى ضرر بالحقوق المدنية والدينية للمسيحيين، ولجميع الجاليات غير اليهودية في فلسطين .[...]"

قرار الكونغرس بالإجماع1922|

الصهيونية على الأرض

[1947فرقة من الهاغانا خلال تدريب عسكري

+ احتلال العمل &الاقتصاد

كانت الفترة الممتدة ما بين -1922 -1930فترة العمل الدؤوب للصهاينة لترسيخ وجودهم على الأرض من خلال:

+ السيطرة على العمل :فتحولت الستدروت -منظمة العمل اليهودية -من أداة للعمال في النضال الطبقي إلى أداة لاحتلال العمل من العمال العرب.
+ بسط النفوذ اليهودي على الأرض بتكثيف الاستيطان وشراء الأراضي -أو الإستحواذ عليها-، وطرد آلاف الأسر المزارعة منها وتحويل القرى والبلدات نصف المهجورة إلى مهجورة بالكامل.
+ تأسيس القوة الصهيونية الضاربة "الهاغانا "كنواة للقوة العسكرية المستقبلية لفرض الاستيطان.
+ دخول مجال التصنيع بعد منح حكومة الانتداب امتياز الكهرباء لشركة صهيونية.

وبالمقابل عقدت الحركة القومية العربية العديد من المؤتمرات منذ 1919حيث يستنتج المتابع لتطورها وقراراتها تنامي الوعي العربي أولا ثم الفلسطيني ثانيا بخطر الإمبريالية البريطانية وهدف الانتداب الحقيقي؛ وأساليب المخطط الصهيوني والعمل على مقاومته.

ويرى الكاتب أن"إقحام "البعد الديني في الصراع العربي الصهيوني لعب دورا سلبيا إزاء المد الثوري في الحركة القومية العربية.

كما يعتقد الكاتب أن الإمبريالية البريطانية أججت الصراع العربي-اليهودي حتى تخرج من دائرة المسؤولية عنه .فبدل أن تكون بريطانيا أحد أطراف النزاع، أصبحت تلعب دور الوسيط بين المتنازعين.

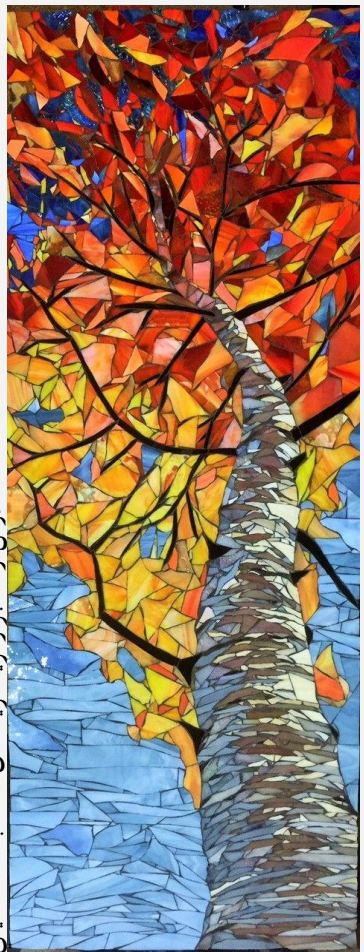

للأرض والشجر رمزية قوية لدى الشعب الفلسطيني

ظهرت سياسة الحركة القومية في:

+ رفضها للاقتراح البريطاني الداعي لإنشاء مجلس تشريعي لأنه يخضع للتعيين من قبل المندوب السامي.

+ اضطرار أعضاء المجلس الاستشاري المعينين من قبل المندوب السامي للانسحاب بضغط من الجماهير العربية.

+ رفض العرب -الممثلين ب 40وجيها -اقتراح الدوق ديفونشير المتضمن إنشاء وكالة عربية، لنفس أسباب رفض مشروع المجلس التشريعي لأنه اعتراف ضمني بوعد بلفور والإنتداب.

أحداث 1929

مظاهرات يافا1929|

يرجع الكاتب انفجار ثورة البراق إلى:

+ تزايد عدد المهاجرين اليهود حتى وصل 150ألفا عام 1928.
+ مصادرة الأراضي وإجلاء ربع الفلاحين من أراضيهم.
+ احتكار المؤسسات الصهيونية للنشاط الصناعي والتجاري، والتسبب في أزمة اقتصادية-اجتماعية عميقة.
+ قيام الوكالة اليهودية عام 1929بقصد جمع الأموال من أغنياء اليهود الذين لا يودون الهجرة إلى فلسطين.

اندلعت الشرارة الأولى بعد مظاهرة نظمها المستوطنون يوم 15. 08. 1929في شوارع القدس وصلوا فيها إلى حائط البراق، حيث رفعوا العلم الصهيوني وتحدوا المسلمين . وفي اليوم التالي -الجمعة -توجه آلاف المقدسيين نحو حائط البراق في مظاهرة مضادة وحطموا منضدة لليهود.
وحدثت اشتباكات في مدن أخرى كالخليل، غزة، صفد، نابلس وحيفا.
وكانت الحصيلة:

+ أكثر من 250قتيل و 400 جريح من الجانبين.
+ محاكمة أكثر من 900 فلسطيني والحكم على 27 منهم بالإعدام من قبل سلطات الانتداب.
+ تنفيذ الحكم على ثلاثة منهم:

شهداء الثلاثاء الحمراء1930|

عطا الزير فؤاد حجازي محمد جمجوم

لجان التحقيق الانتدابية

1918قرية زرعين بمرج بني عامر، هُجّرت في 1948

اضطرت الحكومة البريطانية تحت ضغط ثورة 1929على العودة لسياسة كسب الوقت من خلال تعيين لجان تحقيق:

+ لجنة -ولتر شو -عام 1929، والتي من أهم توصياتها:
.توضيح بريطانيا لسياستها إزاء الطوائف غير اليهودية وحقوقهم.
.حماية المزارعين العرب ووقف تدفق الهجرة اليهودية.
.إقامة حكم ذاتي للفلسطينيين.

+ لجنة "سمبسون "عام :1930
.استشعار خطورة ظاهرة البطالة والمطالبة بوقف الهجرة.
.استصلاح بعض الأراضي لتشغيل الفلاحين الفلسطينيين.
.توبيخ الوكالة اليهودية لمقاطعتها المستمرة للعمال العرب.

قوبل التقريران بالارتياح في الأوساط العربية ورفضتهما المنظمة الصهيونية.

+ الرسالة السوداء

PALESTINE

بادرت الحكومة البريطانية إلى إصدار الكتاب الأبيض 1930وتبنت فيه توصيات تقريري "شو "و"سمبسون." لكنها رفضت المطالب العربية بالاستقلال باعتبار أنها تتنافى مع التزاماتها في وثيقة بلفور؛ إلا أن الكتاب أدرج وعدا بمنح العرب نوعا من الحكم الذاتي.
وقوبل نشر الكتاب الأبيض بضغط شديد من المنظمة الصهيونية للتراجع عنه؛ فبعثت الحكومة البريطانية برسالة إلى وايزمان، تراجعت فيها عن أفكار الكتاب.

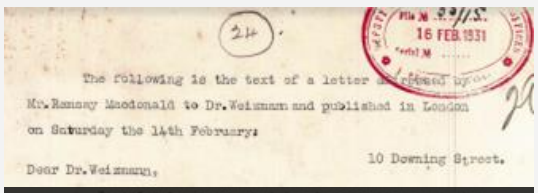

The following is the text of a letter ... by Mr. Ramsay Macdonald to Dr. Weizmann and published in London on Saturday the 14th February:

10 Downing Street.

Dear Dr. Weizmann,

أطلق العرب على هذه الوثيقة مصطلح "الرسالة السوداء"، ومن أهم ما جاء فيها:

+ إلغاء مقترح تطوير الحكم الدستوري وتقليص الحكم الإمبريالي المباشر.

+ الموافقة على استمرار تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

أدت هذه التطورات إلى انقسام في القوى السياسية الفلسطينية بعد :1931

+ تيار إسلامي يضفي صبغة دينية على الصراع، تجسد في عقد مؤتمر إسلامي دولي.

+ تيار يرى جوهر المعركة بين الحركة القومية العربية والإمبريالية البريطانية التي تُسخّر الصهيونية لمقاصدها، مثّله مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأول عام .1932

هبّة 1933

1933مظاهرات يافا

تراكمت عوامل الهبة الشعبية:

+ ازدياد معدلات الهجرة حتى بلغ بين -1933-1935 180ألف مستوطن يهودي.
+ تسهيل بريطانيا نقل الأراضي للمؤسسات الصهيونية.
+ دعوة المؤتمر الصهيوني العالمي عام 1933إلى بناء وطن قومي لليهود في فلسطين بأسرع ما يمكن.

اجتاحت البلاد المظاهرات الشعبية الثورية طيلة ستة أسابيع وشملت كل المدن الرئيسية.
واصطدمت الجماهير بالقوات الانتدابية ودفعت ثمن ذلك 34 شهيدا .كما تميزت بمشاركة النساء ووفود من سوريا وشرق الأردن.

+ الحركية الحزبية

انبثقت عن الهبة الشعبية عدة أحزاب ابتداء من :1935

الحزب العربي الفلسطيني

حزب الإصلاح

حزب الكتلة الوطنية

حزب الدفاع الوطني

ومن إرهاصات الهبة أيضا عقد مؤتمر إسلامي في القدس يوم .25. 01 1935بحضور 400شخصية إسلامية؛ وتقرر:

+ تحريم بيع أي شبر من أراضي فلسطين لليهود.
+ المطالبة بوقف الهجرة.
+ تسهيل هجرة العرب الراغبين في دخول فلسطين.
+ مناشدة ملوك المسلمين والعرب مساعدة أهل فلسطين.
+ تأسيس شركات وطنية وحض

بوادر ثورة 1936

يُرجع المؤلف أسبابها إلى مناخ :1935

+ عسكرة الأنظمة كصعود النازية إلى الحكم، احتلال إيطاليا الفاشية لأثيوبيا ثم إشعال الحرب الأهلية النازية-الفاشية في إسبانيا واحتلالها.
+ توسع اليابان في وعلى حساب الصين الإقطاعية.

وتراكمت عدة عوامل أدت إلى غياب الأمن الجماعي ومهدت لاندلاع الحرب العالمية الثانية .وعربيا اجتاحت ثورية معادية للإمبريالية المنطقة ما بين -1935-1937، فسوريا طالبت بالاستقلال عن فرنسا؛ وطالبت العراق بالاستقلال عن بريطانيا، وأثرت هذه الثورات على مسيرة الحركات القومية.

+ الموجة التحررية

[1936من صور الإضراب الستيني في سوريا

رأى الكاتب في مشروع المجلس التشريعي معطفا معاصرا لنظام الإقطاعية القديم

وشهد شتاء -1935-1936-انبعاثا في النشاط القومي في مصر وسوريا.

ففي مصر حدث تحرك شعبي ومظاهرات أجبرت الأحزاب على تأليف جبهة وطنية طالبت بإعادة دستور 1923والاعتراف باستقلال مصر.
واضطرت بريطانيا لمفاوضات آذار 1936 التي انتهت باتفاق أعلنت بريطانيا في أول بنوده إنهاء احتلالها العسكري رسميا.

أما في سوريا، فحدثت مواجهات عنيفة في دمشق بين المتظاهرين والجيش الفرنسي في كانون الثاني 1936، ثم تبلور إضراب 1936م الذي أعلنته الحركة القومية لتنال البلاد حقوقها بإعادة دستور الجمعية التأسيسية بدون قيد وإلغاء بنود الانتداب بعد ثبوت فشله وإعلان استقلال سوريا، وقد امتد الإضراب إلى سائر المدن واستمر خمسين يوما وأجبر الحكومة الفرنسية على إعلان إعادة الحياة النيابية واستقلال القطر السوري.

وفلسطينيا، تأزم الوضع السياسي والإقتصادي بسبب تزايد الاستيطان:

+ تشديد أزمة العمل وتفشيها في القطاع اليهودي والعربي، خاصة بعد احتلال إيطاليا للحبشة وتحويل التجارة العالمية عن المنطقة.
+ تقليص الاعتمادات مما أثر على الصناعة، التجارة، البناء والزراعة.
+ تعميق الشعور بالقلق مع بلوغ الهجرة معدلات قياسية -ما يقارب 62ألف في -1935، واتساع رقعة الاستيطان والاستحواذ على الأراضي.
+ تجميد الإدارة البريطانية مشروع المجلس التشريعي.

حيث كان زعماء الحركة القومية قدموا مذكرة للمندوب السامي طالبوا فيها بـ:

+ إنشاء حكومة نيابية.
+ وقف الهجرة اليهودية.
+ منع تسريب الأراضي.

فردت الحكومة البريطانية بالتأكيد على سياستها الداعمة للمشروع الصهيوني . وقامت بتأسيس مجلس تشريعي في 1935 .12 .21مؤلف من 28عضوا من زعماء العرب واليهود، لكن بقيود:

+ أن يكون الرئيس محايدا لا علاقة له بفلسطين .
+ لا يحق للمجلس أن يناقش شرعية الانتداب -ومن حقه وضع لائحة هجرة اليهود.-

ورفضت الحركة القومية مشروع المجلس لأنه منزوع الصلاحيات، بينما اعتبره اليهود خطرا يواجه مشروع الوطن القومي ويجمّده.

وخلال مناقشات جرت بين 25و 28. 1936 03.تعرض المجلس لانتقادات لاذعة من مختلف الأحزاب في مجلس العموم البريطاني، مما أوحى للجماهير العربية بعدم جدوى النضال السياسي، ما أدى إلى انفجار الثورة الكبرى.

الثورة الفلسطينية الكبرى

1935فلسطينيون يعلنون الولاء للثورة الكبرى

الإضراب العام +

مع تأزم الوضع الأمني أضرب أهالي يافا في 19. 05. 1936احتجاجا على الاعتداءات المتكررة، خاصة في منطقة يافا-تل أبيب.

ثم تحولت المبادرة العفوية إلى إضراب واع شمل في اليوم التالي عمال البناء ثم ميناء يافا مما أثر على اقتصاد البلاد .وتحركت جهات قومية أذاعت بيانا أعلنت فيه أن "سياسة الوطن القومي اليهودي سياسة غاشمة "تهدف إلى "إبادة العربي في بلده العربي "وأن "حكم شعب بخلاف رغبته وإرادته هي تجربة فاشلة."

ويوم 02. 02. 1936تم تأليف اللجنة القومية في نابلس، وأعلنت القيادة الإضراب العام في البلاد في 21. 04. 1936.

وتشكلت المقاومة الفلسطينية ورافقت الإضراب العام، ففي 23. 05. 1936وقعت مواجهات مسلحة طيلة اليوم، ما حوّل الأحداث إلى ثورة حقيقية.

في 1936هدم الانتداب أغلب بيوت قرية قولية -الرملة-

وأطلق الجنود البريطانيون النار على أربعة متظاهرين وجرحوا سبعة، مما زاد من حدة الغضب الشعبي وخرج الأهالي بالبنادق وغيرها وأعلنوا تأييدهم للثورة.

بالموازاة تدخل السياسي العراقي نوري السعيد وما أسماها الكاتب الرجعية العربية واللجنة الملكية لوقف الإضراب بدون نتيجة .إلّا أن أعباءه وأعباء الثورة بدون مساعدات مالية كانت شديدة على الشعب، ما دفع اللجنة العربية العليا إلى وقفه، وكذا انتهى يوم 12. 10. 1936أطول إضراب شهدته المنطقة.

وفي المقابل اتسعت رقعة المعارك، وجندت بريطانيا آلاف الجنود وسخرت التقنية العسكرية الحديثة لمواجهة الأهالي المسلحين بمعدات بدائية . ورغم التفوق العسكري البريطاني، سقوط 3000شهيد واستخدام أساليب التدمير، الملاحقة والعقاب الجماعي، لم يستطع الانتداب القضاء على الثورة.

في 11. 10. 1935حاصرت دورية بريطانية الشيخ عزالدين القسام في جبال جنين، ما أدى إلى استشهاده وأربعة من مرافقيه.
وكان القسام قائد تنظيم سري يحضّر للثورة المسلحة في معزل عن القيادة القومية التقليدية؛ معتمدا في ذلك على القرويين والفئات الشعبية .وأثناء تشييع جثمان الشيخ ظهرت ملامح استعداد الجماهير الفلسطينية للثورة.

وفي 05. 05. 1936قُتل يهوديان خلال حادثة في طريق طولكرم-نابلس، وأدت إلى صدامات بين الفلسطينيين والمستوطنين.

رد الفعل الصهيوني

1948قوة من الهاغاناه تتجه نحو معسكر سري للتدريب

استمرت ثورة 1936ثلاث سنوات، وبرهنت على القدرة على الصمود أمام الإمبريالية البريطانية والصهيونية التي رفضت الاعتراف بها كحركة قومية للشعب الفلسطيني، وأصرت على وصفها بالإجرام، كما حاولت الترويج لها على أنها من صنع الأسياد الإقطاعيين.

واختلفت الثورة عن سابقاتها في مقاومتها لإدارة الانتداب، مما زاد من حدة الصراع بين قوى الثورة وعناصر القوى الصهيونية المتمثلة في الهاغاناه والفرق اليهودية الضاربة والبوليس الإضافي، فتغيرت المعادلة لصالح المشروع الصهيوني الإستيطاني.

1938الضابط البريطاني أوردي وينغيت أسس ودرب فرق الليل الخاصة -هيغنمية-

ابتداء من 1936، جعلت المنظمة الصهيونية من المستوطنات معسكرات حربية

أما على الصعيد الجيوسياسي، فحدث:

+ توطيد المشروع الصهيوني اقتصاديا.
+ إقامة المستوطنات في المواقع الاستراتيجية من الجليل الأعلى إلى النقب 55-مستوطنة - اشتركت جميعها في معلمين:
  .الحائط المطوّق لها.
  .برج المراقبة في وسطها.

واستمرت الحركة الصهيونية في معاداة ومحاصرة الشعب الفلسطيني سياسيا، عسكريا واقتصاديا، ما أدى حسب الكاتب إلى إغلاق سبل التقارب بين الفلسطينيين والمهاجرين اليهود.

واشترط بن غوريون من القيادات القومية قبول قيام دولة يهودية للتفاوض، علما أن اليهود كانوا أقلية في تلك المرحلة ولم يتعدوا 400ألف نسمة.

في 1936 .11 .11باشرت لجنة ملكية برئاسة "إيرل بيل "التحقيق في حوادث نيسان والإضراب العام، وخلصت إلى أن أحد الأسباب الأساسية لها كان طريقة تحرير صك الانتداب وغموض التزامات الدولة المنتدبة نحو العرب واليهود.

ورغم أن اللجنة العليا أعلنت المقاطعة إلا أنها عادت وشهدت أمام اللجنة، حيث قرأ الحاج أمين الحسيني بيانا يطالب بـ:

+ إعادة النظر في مشروع إقامة وطن لليهود في فلسطين.
+ وقف الهجرة ومنع انتقال الأراضي العربية لليهود.
+ إنهاء الانتداب وتوقيع معاهدة بين بريطانيا وفلسطين.

وكان المطلب الصهيوني تأسيس دولة يهودية بأكثرية يهودية، وذكّر هربرت ساید بوثام بأهمية فلسطين في الاستراتيجية البريطانية، داعيا بدون تحفظ لمساعدة "الأصدقاء الصهاينة "وعدم تعويض الذين قاوموا سلطة الانتداب -الفلسطينيين.-

ومن توصيات اللجنة الملكية تلك التي دعت فيها إلى حل جذري بإنهاء الانتداب البريطاني وإلى:

+ إقامة الدولة اليهودية على الساحل حيث المستوطنات.
+ إقامة الدولة العربية في الداخل الفلسطيني وشرقي الأردن.
+ وضع الأماكن المقدسة - القدس، الناصرة وطبريا -تحت إشراف الدولة المنتدبة .

وجاء في البيان أن المشروع سيمكّن العرب من الحصول على استقلالهم الوطني، كما أنه سيؤدي إلى قيام وطن قومي يهودي.

وأثار التقرير موجة من الاحتجاجات العارمة، ما دفع الحركة القومية العربية إلى مراحل جديدة حيث أصبح التساؤل الجوهري:

"ماذا بعد التقرير؟"

+ التضامن العربي:

اللجنة العربية العليا

1936|تكونت اللجنة العليا من قادة الأحزاب الفلسطينية

في 25. 04. 1936تألفت اللجنة العربية من قادة الأحزاب السياسية برئاسة المفتي أمين الحسيني وأمانة سر عوني عبدالهادي، وتوافقت المواقف حول:

+ ضرورة وقف الهجرة.
+ منع تسريب الأراضي.
+ إنشاء حكومة وطنية.

لكن لهجة الحركة أصبحت أكثر حدة مع تحرك الجماهير -طلاب، نساء ونقابات - وتأييد العمق الشعبي للمعركة الوطنية.

كما برز دور المثقفين -المحامين، الأطباء ...إلخ -.ولعب الشعراء دورا بارزا في تحريك الجماهير -أبوسلمى، إبراهيم طوقان وغيرهم -حيث ترددت أشعارهم على ألسنة الشعب.

+ **أصداء تقرير بيل**

شارك المدنيون والمثقفون في الثورة، لكن القرويين والفلاحين هم من كانوا عمادها.

وأعلنت اللجان الشعبية واللجنة العربية العليا بالإجماع عن الامتناع عن دفع الضرائب والعصيان المدني اعتبارا من 15. 05. 1936إلى جانب سلسلة من المظاهرات إذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها ووقف الهجرة.

وردت الحكومة البريطانية بإلغاء دعوتها الوفد العربي إلى المفاوضات وأخذت تلوح بلجنة تحقيق لإجهاض الحركة القومية، لكنها أخفقت في وقف المد الثوري وزادت سياسات القمع بزيادة عدد المعتقلين وسياسة النفي، حيث بلغ عدد المعتقلين 4500فلسطينيا .

وزادت الصدامات مع القوات البريطانية المسلحة في كل الميادين وحدثت في تلك المرحلة عمليات نسف الجسور، تعطيل القطارات، ونسف خطوط السكك الحديدية وغير ذلك.

رفضت الحركة القومية العربية بكافة اتجاهاتها مشروع التقسيم، وتجددت واتسعت الثورة المسلحة ابتداء من 1938، ما دفع بريطانيا لاستخدام الطائرات، الدبابة والمدفعية لقمعها .

ونجحت الثورة في تحرير بعض المدن لفترة قصيرة كنابلس، جنين، طولكرم، القدس وبعض ضواحيها.

وفي 01. 10. 1937أعلنت السلطات البريطانية الهيئة العربية العليا واللجان القومية هيئات غير مشروعة واعتقلت المئات ونفت قياداتها.
كما نفذت حكم الإعدام خلال سنتي -1937-1938على أكثر من 100 عربي.

> ”
> إن فلسطين بلاد عربية وإن واجب العرب إنقاذ هذا القطر من الخطر المحيط به.
> مؤتمر بلودان العربي

وتجلى موقف القيادة الصهيونية في:

+ الشعور بضرورة تحقيق "السيادة اليهودية "كعنصر جوهري في البناء الأيدلوجي الصهيوني.
+ التعاون مع بريطانيا كحجر أساس في السياسة الصهيونية.

ولكن بدأ في تلك المرحلة يظهر تيار داخل المنظمة الصيونية موال للإمبريالية الأمريكية الصاعدة، وكان يهاجم بريطانيا لأنها لم تفي بوعدها بتحويل كل فلسطين إلى وطن لليهود.

ومع توسع المد الثوري أصبحت بريطانيا في وضع حرج على الصعيد الدولي، فرأت المحافل البريطانية أن الانتداب لم يعد يصلح لمواصلة السيطرة على فلسطين، وقررت أن التقسيم قد يكون الشكل الأفضل لكسب الطرف اليهودي والعربي وضمان وجودها وحماية مصالحها الإمبراطورية.

الكتاب الأبيض 1939

1939فشل مؤتمر لندن الذي نظمته بريطانيا

بعد زيارة فلسطين بين نيسان وتموز 1938، أعلنت لجنة "جون ودهيد" البريطانية أن التقسيم غير عملي ولايمكن تنفيذه، وتخلت الحكومة الانتدابية عن الفكرة في تشرين الأول 1938اعتقادا منها أن التقسيم في ظروف اشتداد عدوانية المحور النازي-الفاشي يؤلف خطرا على مصالحها في المنطقة العربية الرافضة.

وأصدرت الكتاب الأبيض في أيار 1939:

+ احتفاظ بريطانيا بسلطتها التامة على فلسطين خلال الفترة الانتقالية حتى الاستقلال.
+ تقوم حكومة مستقلة خلال 10سنوات ترتبط مع بريطانيا.
+ فرض المشروع بموافقة الطرفين أو بعدمها.
+ انحسار الثورة

ما حدث كان أنّ مجرد التخلي عن التقسيم ودعوة قادة الحركة القومية إلى المفاوضات أدى إلى خفوت النشاط الثوري.

في موضوع الهجرة اقترح الكتاب إدخال 50ألف مستوطن خلال خمس سنوات، إضافة إلى 25ألف لاجئ يهودي فارين من الاضطهاد وبعد ذلك تصبح الهجرة بموافقة الفلسطينيين.

أما بِشأن الأراضي، فستُحوّل صلاحيات تنظيم انتقالها أو منعه إلى المنظمات الصهيونية على ضوء حالة المزارعين الفلسطينيين.

ووصفت الهيئة العربية العليا الكتاب بالغموض في النصوص، مؤكدة أن الصهاينة سيعملون كل ما بوسعهم لإحباط مشروع الاستقلال.

أما القوى الديمقراطية، فقبلته واعتبرته نجاحا حققته تضحيات الجماهير. وأيده أيضا الحكام العرب لكسب تأييد جماهيرهم لاستخدام ذلك في الصراع الدائر في تكتلاتهم.

597

PALESTINE

Statement of Policy

أما القيادة الصهيونية، فاحتجت بلهجة شديدة على الكتاب الأبيض ورفضته وأعلنت مايشبه العصيان المدني.

وحولت المنظمة تركيزها من الإمبريالية البريطانية إلى الأمريكية .كما وجدت أن من أشد أسلحتها تأثيرا التلويح بمصائب اليهود من جراء النازية ودعوا لفتح أبواب فلسطين، فتكشفت مرة أخرى لامبالاة القيادة الصهيونية بمصير اليهود وتركيزها على تهجيرهم إلى فلسطين لتكثيف الاستيطان .وبتلك السياسة فوتت الصهيونية -التي زعمت أنها تأسست لمجابهة اللاسامية -فرصا عديدة لإنقاذ آلاف اليهود من النازية.

وهكذا وصلت قضية فلسطين مرحلة خطيرة بعد الحرب العالمية II، وأدت ثورة 1936إلى مزيد من الغربة السياسية والعزلة الاقتصادية بين الفلسطينيين واليهود، القائمة بينهم منذ البداية.

> إن تشكيل دولة مستقلة في فلسطين والتخلي التام عن رقابة الانتداب فيهايتطلبان نشوء علاقات مابين العرب واليهود من شأنها أن تجعل حكم البلاد صالحا وفي حيز الإمكان.

الكتاب الأبيض 1939

الحرب العالمية الثانية

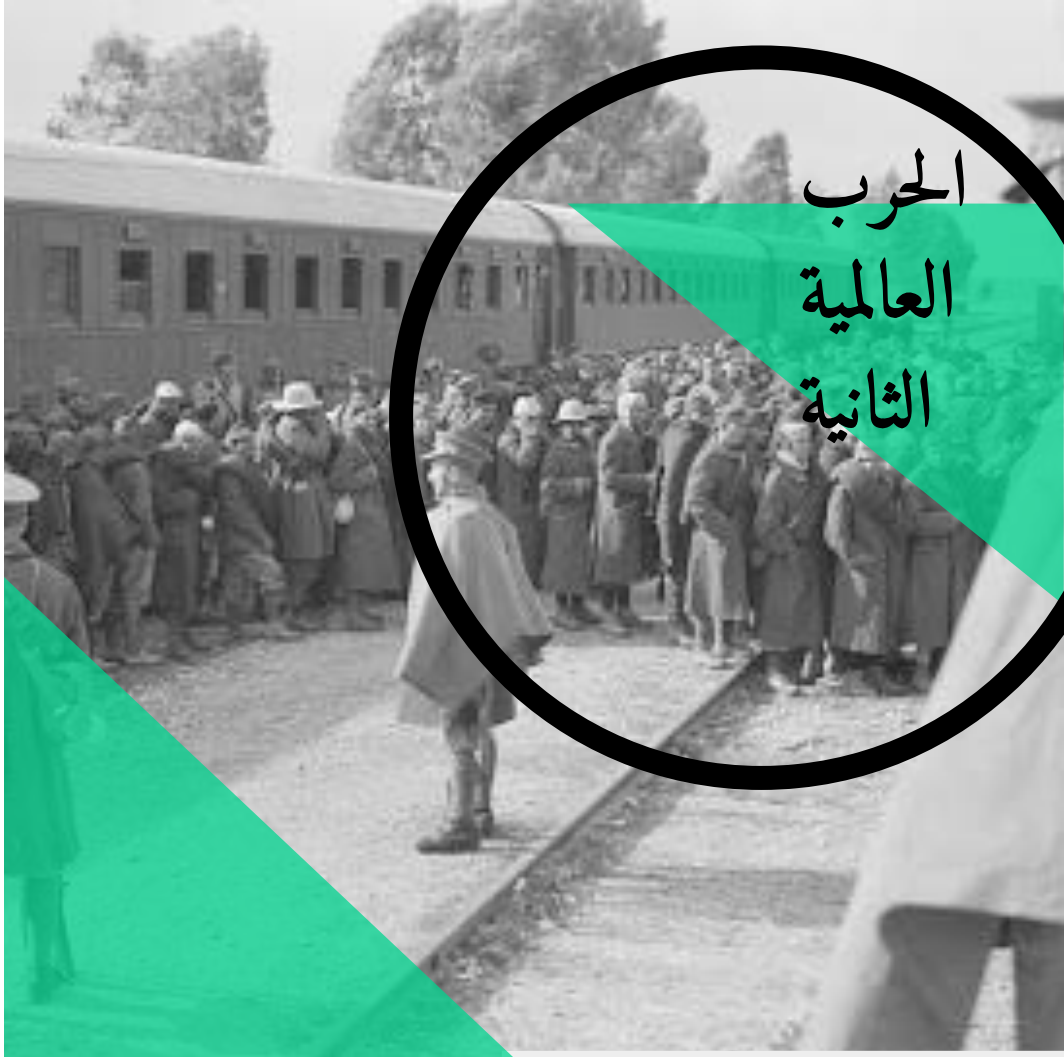

بريطانيا تنقل أسرى حرب إيطاليين إلى فلسطين1940|

نشبت الحرب العالمية IIعام 1939 وأصبح هناك تياران متصارعين:

+ تيار مكافحة الشيوعية :ألمانيا النازية، إيطاليا الفاشية واليابان.
+ الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

ونسجت الصهيونية والمحافل الإمبريالية أسطورة أن الفلسطينيين ساندوا النازية.

وشكلت الحرب انتعاشا اقتصاديا، فالقطاع اليهودي المتطور صناعيا وماليا احتل الصدارة عام 1945في اقتصاد البلاد، بينما تفوق العرب في المجال الزراعي -مع تساوي في معدلات إنتاج الحمضيات .-

ومع نهاية الحرب بلغ عدد اليهود 660 ألف وحدثت عملية انصهار للطوائف اليهودية المختلفة على طريق تحقيق مشروع الوطن القومي.

+ الحركية النقابية

عمّق استقلال سوريا ولبنان فكرة الوحدة العربية في فلسطين.

وانتهجت القيادة الصهيونية سياسة:

+ تجاوز قيود الكتاب الأبيض على الهجرة وانتقال الأراضي، من خلال تنظيم الهجرة غير الشرعية.
+ تأييد الجبهة المعادية للنازية لخلق ظروف تنفيذ السياسة الصهيونية الاستيطانية.

أما فلسطينيا، فثورة 1936والأحداث التي تلتها تركت الحركة القومية بدون قيادتها التقليدية التي شردتها الحكومة البريطانية.

وجرت محاولات بريطانية للتواصل مع القيادات خلال الحرب العالمية والاتفاق معها على حل للقضية الفلسطينية.

وظهرت في تلك الأثناء في القطاع العربي حركة شيوعية تحت اسم "عصبة التحرر الوطني"، وكان برنامجها الاستقلال وإنشاء دولة فلسطينية ديمقراطية.

فنشطت بعض الأحزاب القديمة وظهرت فكرة إقامة لجان قومية في المدن الرئيسية، لكنها لم تتعد حيفا.

وانعكس النشاط الاقتصادي وانتعاش الصناعة على طبقة العمال وبروز البرجوازية الفلسطينية، ما أدى إلى تأسيس اتحادات نقابات وجمعيات العمال العرب في حيفا.

وأثّر هذا الوضع على الحركة القومية العربية، فبدأ العمال يمارسون نفوذهم من مواقع اليسار والوسط .وتبلورت تنظيمات حزبية ضمت في صفوفها البرجوازية و الحركة النقابية الإصلاحية إلّا أنها لم تمارس نفوذها بسبب صراعات داخلية.

تأسست جمعية العمال العرب لمجابهة الهستدروت1925|

قرار التقسيم الأممي

1947الجمعية العامة تصدر القرار 181لتقسيم فلسطين

التنافس الإمبريالي

بعد الحرب العالمية ظهرت التناقضات الأنجلو-أمريكية بعد فترة من التفاهم

انتهت الحرب العالمية II في أيار 1945 بانهزام ألمانيا، إيطاليا واليابان ودفع الاتحاد السوفيتي إلى الصدارة.
وظهرت بعد الحرب موجة جارفة من النضال القومي التحرري، وأخذ النظام الإمبريالي يتداعى.

وفي فلسطين تسارعت وتيرة التطورات باحتدام النضال لإنهاء النظام البريطاني واشتدت الضغوط لحل القضية الفلسطينية التي ازدادت تعقيدا لوجود الآلاف من المستوطنين؛ واستغلت الصهيونية حالة ضحايا النازية منهم للضغط على بريطانيا لإدخال 100ألف آخرين، ليكونوا قوة احتياطية في فرقها العسكرية.
ورفضت بريطانيا اقتراح أمريكا تهجير اللاجئين اليهود إليها .فتألفت اللجنة الأنجلو-أمريكية في تشرين الثاني 1945لتسوية الصراع الإمبريالي بينهما . لكن محاولات التسوية فشلت وبدأت فترة المشاريع البريطانية كمشروع موريسون.

قامت بريطانيا بمحاولة أخرى لصياغة حل يصون مصالحها، فعقدت مؤتمرا جديدا في لندن بين آب 1946وكانون الثاني 1947.

لكنه أخفق المؤتمر لأن الحلول المقترحة أخذت بعين الاعتبار مصالح بريطانيا فقط لا مصالح طرفي الصراع، فهو لم يشمل تصفية الانتداب وجلاء القوات الأجنبية عنها.

وتميزت السياسة الصهيونية بأمرين :

+ التمسك بالانتداب البريطاني.
+ مقاومة إحالة قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة.
+ محاولة التحالف مع الإمبريالية الأمريكية.

واضطرت بريطانيا إلى اللجوء إلى الأمم المتحدة في اجتماع طارئ في أيار 1947.

قررت هيئة الأمم المتحدة تأليف لجنة تحقيق دولية لبحث حلول للقضية الفلسطينية، وزارت اللجنة فلسطين واستمعت إلى شهادات القيادات الصهيونية وغيرها، بينما قاطعها زعماء الحركة القومية التقليديون.

وقررت اللجنة بأكثريتها تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، بينما دعت أقلية إلى إقامة دولة ثنائية القومية، اتحادية الشكل.

وفي 29. 11. 1947قررت الأمم المتحدة:

+ إنهاء الانتداب البريطاني.
+ تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية حسب خرائط وُضعت سلفا.
+ تدويل منطقة القدس وتعاون الدولتين المستقبليتين اقتصاديا .

صدر أوائل 1943الكتاب الأزرق -من الموالين للإمبريالية البريطانية -نص على:

+ توحيد سوريا، فلسطين، لبنان وشرق الأردن من جديد.
+ إنشاء جامعة عربية مسؤولة عن الدفاع، الشؤون الخارجية، الجمارك، حماية الأقليات ...إلخ .
+ تمتع اليهود بحكم ذاتي في مناطقهم مع الخضوع لإشراف الدولة السورية الموحدة.
+ جعل القدس مدينة مفتوحة أمام المنتسبين إلى كافة الأديان.

رفضت القوى المعادية للإمبريالية المشروع ورأت أن عزل اليهود في منطقة حكم ذاتي تجاوز لبرنامجها الداعي إلى دولة فلسطينية ديمقراطية.

"...وبذلك فتحت صفحة جديدة في قضية فلسطين"